

الفصل الأول

مقدمة

يسعى هذا الفصل إلى تعريف القارئ بالمفاهيم المختلفة المتعلقة بالبحث، كموضوع وأسئلة و منهجية البحث، وموضوعات أخرى تطرأ إلى ذهن الباحثين الكيفيين أو يلجأون إليها عند الاعداد لاجراء دراسة ما. كذلك، من ضمن أهدافه تعريف القارئ بالخطوات التي ينبغي اتخاذها قبل البدء في اجراء الدراسة، واطلاعه على مفهوم البحث الكيفي واستخداماته المختلفة.

ما هو البحث:

البحث هو عملية تحقيق أو تقصى يوجهه الاهتمام بمعرفة المزيد عن موضوع معين، وحيث أنه من الارجح أن يستمر انشغال الباحث بموضوع البحث فترة طويلة من الزمن ، لابد أن يكون مهتماً بموضوع البحث حتى يضمن نجاحه. يبدأ البحث دائماً بموضوع يحظى على اهتمام الباحث ويشعره بالراحة في البحث والتفكير فيه خلال فترة إجرائه. وقد يستمر إجراء الدراسة ثلاثة أو أربعة شهور أو ثلاثة أو أربعة أعوام ، لذلك، وحتى تشعر بالسعادة و يغمرك الشعور بالابتكار خلال فترة تنفيذ الدراسة ، لابد وأن يكون موضوع البحث موضوعاً تحرص عليه، حتى تستمر في دراسته.

وفي الحياة اليومية ، قد يطرأ إلى بالك أكثر من موضوع يشد الاهتمام، ولكنه من غير الممكن أن تتناول كافة تلك الموضوعات في نفس الوقت. لذلك، يعتمد اختيار موضوع البحث على الرغبة في دراسته و التعمق فيه، وبالطبع على الموارد المتاحة، فقد أكون مهتما على سبيل المثال ، بموضوع الولادة القيصرية أو عمالة الأطفال أو بموضوع الغذاء والطعام الذى يتناوله الناس. فمن الوارد والجائز أن يكون لك اهتمامات متعددة ، ولكن حتى تتحول تلك الاهتمامات إلى موضوعات يمكن بحثها، لابد من التفكير فى سؤال للبحث - أو بالتحديد السؤال الذى أبحث له عن إجابة.

يستند اختيارك لموضوع البحث إلى: (from research course)

- o الموضوعات التى تستأثر باهتمامك
- o توافر الموارد البشرية والمالية
- o جدوى البحث وامكانية تنفيذه

ينجم سؤال البحث عادة عن موضوع البحث، ويساعدك في تحديد كيفية تناول الموضوع الذى يستأثر باهتمامك، بمعنى آخر، يعتبر سؤال البحث أكثر تركيزاً وتحديداً من موضوع البحث الذى يتسم بالانتساع والعمومية. ويؤثر اهتمامك الشخصى فى اختيارك لموضوع وأسئلة البحث، وفى بعض الحالات، قد يكون لأشخاص أو جهات أخرى تأثير على اختيارك لموضوع معين (مثل هيئات ومؤسسات التمويل).

ونعرض فى الجزء التالى مثلاً لحوار يشير إلى عملية تطوير سؤال للبحث يتسم بالتحديد و الوضوح، و يدور حول أحد الموضوعات التى تحظى باهتمام الباحثة.

سلمى: اننى مهتمة بموضوع الهجرة (يتم اختيار موضوع)

على: الهجرة؟ حسن . ما هى بعض الأسئلة التى تثير فضولك وترغبين فى إيجاد إجابة لها؟

سلمى: الأسباب، أى لماذا يهاجر الناس و ماهى الأسباب الحقيقية وراء هجرتهم ؟

على: من الذى يهاجر؟ ما الذى تعرفينه فى الوقت الحالى عن الهجرة؟

سلمى: حسن. لقد سمعت أن عددا كبيرا من الأفراد يهاجرون لدواعى سياسية ولرغبتهم فى رفع مستوى معيشتهم، الا أننى لا اعتقد أننا نعرف السبب الحقيقى وراء هجرة البعض، وبقاء البعض الآخر فى البلاد بالرغم من صعوبة الأوضاع فى نفس البلد.

على: نعم، ما هى الأسباب الحقيقية وراء الهجرة؟ يتوافر الآن الكثير من المعلومات عن الهجرة ونحن نعلم أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية تمثل بعض الدوافع وراء اتخاذ بعض الأفراد قرار مغادرة مقر اقامتهم.

سلمى: إذن، إذا قررت أن أجرى دراسة عن عملية اتخاذ قرار الهجرة، أكون قد تناولت موضوعاً لم يتطرق إليه أحد من قبل.

وكما نرى، فقد تم تحديد موضوع الهجرة فى سؤال البحث التالى:

ما هى عملية أو عمليات اتخاذ قرار الهجرة؟ و كيف يمكن تقصى هذا الموضوع؟ سأقرر فى أغلب الأمر أن أذهب إلى أشخاص هاجروا بالفعل لأتحدث معهم وأطرح عليهم أسئلة تتعلق بهذا الموضوع كأن أسأل مثلاً: هل يمكن أن تحكى لى كيف قررت أن تغادر لبنان لتعيش فى استراليا؟ ما الذى دفعك لتحزم أمتعتك

وتغادر البلاد؟ ان هذا النوع من البحث الذى يتناول أسئلة تشبه الحديث العادى موجهة لأشخاص معينين يتمتعون بنفس صفات المجموعة التى تجذب اهتمامك، بصرف النظر عن درجة تمثيلهم للآخرين، هو مايسمى بالبحث الاثنوجرافى، ، الكيفى أو الاستقرائى.

وفى هذا السياق، نستعرض مثالا آخر عن سؤال بحثى يتطلب مقارنة كيفية، و السؤال هو رأى الأفراد المتدينين فى مسألة التبرع بأعضاء جسم الانسان الحى، أو كيف يقضى الأطفال وقت راحتهم أو كيف يرى الآباء مستقبل ابنائهم وبناتهم، أو ماهى بيئة العمل المثالية. ان البحث الكيفى من شأنه أن يسمح لنا بتجاذب خيوط الحقائق المتعددة أو وجهات النظر المختلفة التى قد تتسم بالتعقيد. وفى تلك الحالة، نكون فى وضع الباحثين عن تفسيرات وليس عن بيانات إحصائية أو أرقام . ووفقاً لـ Bradely (1993) ، يسعى الباحث الكيفى إلى تفسير النشاط الانسانى. "لتكون انساناً فى هذا العالم ، لابد من أن تفسر الأشياء: أى أن تحدد معنىً للخبرات المختلفة" (ص 433).

التفكير قبل البحث:

فى كل مرة تراودك الرغبة فى إجراء دراسة، لابد أن تتذكر أنك فى حاجة الى قدر كبير من التفكير والاعداد المسبقين ، شأنك فى ذلك شأن سلوكك تجاه أشياء أخرى عديدة تعترم تحقيقها. فأنت فى حاجة إلى وقت للتفكير قبل أن تبدأ. كما أن التفكير عنصر أساسى أثناء إجراء البحث وبعد الانتهاء منه، فهو مكون أساسى فى عملية التحرى ويتطلب التأمل والمناقشة والقراءة والكتابة. فأنت مثلاً فى حاجة الى التفكير قبل أن تبدأ عملية البحث، فى كيفية جمع البيانات و تحليلها.

ان الافتراضات الخاصة بوسيلة إجراء البحث هى افتراضات كامنة، فبصرف النظر عما إذا كنت ستجرى بحثاً نوعياً أو تحقيقاً طبيعياً naturalistic، فإن ذلك يعنى فى حقيقة الأمر أن أراءك فى الحياة هى آراء مرنة، أى أن الآراء عن الواقع هى آراء تتسم بالتعددية، وتقف افتراضات الانتولوجية (علم الوجود) وابستمولوجية (فلسفة العلوم) وراء التقصى الطبيعى. والافتراض الانتولوجى عن طبيعة العالم هو افتراض استدلالى constructivist . فالواقع لا يتواجد بشكل مسبق كحقيقة محايدة، كما أنه لا يتواجد ليقوم الباحث بدراسته بصورة موضوعية، بل على العكس من ذلك، فالعالم الاجتماعى هو عالم من صنع الانسان كما تتجلى معانيه فى الحقائق الاجتماعية الخاصة بالأفراد (Mason 1996; Patton 2002; Creswell 1994) . فهناك إذن حقائق متعددة للعالم الاجتماعى نتيجة لتعدد الآراء والخبرات. و من ناحية أخرى، ترتبط الافتراضات

الابستمولوجية عن كيفية صنع المعرفة الخاصة بالواقع بهذا الرأى. الخلاصة إذن هى أن الباحث هو جزء من عملية خلق المعانى من خلال تفاعله مع الآخرين فى الدراسة (Creswell 1994; Patton, 2002) إن المبحوثين لا يحتفظون بالمعرفة، بل يساهمون أيضا فى بناء المعانى بالتعاون مع الباحث، وبالتالي فان وسائل البحث المستخدمة هى عمليات ينخرط فيها الباحث لتوليد البيانات (Patton, 2002). وتعكس هذه المقاربة لتوليد البيانات العلاقات الشخصية بين الباحث النوعى والمشاركين ، حيث ينخرط الطرفان - فى الوضع الأمثل - كشركاء متساويين فى عملية البحث. ومن خلال هذه المشاركة النشطة ، لا يفصح عن المعنى من خلال اثاره الأسئلة ، بل يتم تجميعه بنشاط من خلال التفاعل أثناء المقابلة (Jansen and Roe Davis, 1998).

ما هو البحث الكيفى:

البحث الكيفى هو منهجية للبحث بالمشاركة، يهدف إلى جمع بيانات غير إحصائية لفهم آراء الناس عن خبراتهم المعاشة، وإدراكهم للمشاكل والقضايا (reference). ويضرب هذا النوع من البحوث بجذوره فى علم الانثروبولوجيا.

يعمل علماء الانثروبولوجيا على دراسة الآخرين لمدة أعوام طويلة فى بيئتهم الطبيعية، حتى يصبحون جزءاً من ثقافتهم، فيتعلمون عاداتهم ويضحون ملاحظين داخليين يسجلون النتائج التى يتوصلون اليها فى نص مكتوب يسمى الانثوجرافيات. تشير كلمة الانثوجرافية اذن إلى التصميم البحثى الذى يستخدمه علماء الانثروبولوجيا ومن يتعاملون مع البحث النوعى لملاحظة واقع الآخرين والاطلاع عليه داخل السياقات الاجتماعية الخاصة بهم.

وعادة لا تتأثر حياة الأفراد اليومية بعملية البحث الكيفى. فغالباً ما يتجه الباحثون الى المكان الذى يعيش فيه الناس بسبب اهتمامهم بتفاعل الآخرين مع بيئتهم الطبيعية. كما تدفعهم أيضا الرغبة فى معرفة المزيد عن الناس وعن تأثيرهم على النواحي المختلفة من حياتهم (مثل بيئة العمل والعلاقات مع الآخرين الذين يمثلون أهمية بالنسبة لهم). وقد نشير فى سياق البحث الكيفى إلى بعض الاحصائيات، فقد نتحدث، على سبيل المثال عن الدخل، أو تملك الأراضى، أو مساحة الأرض بالفدان أو الأكر، أو الوزن بالطن، أو عدد الدولارات المدفوعة كقيمة للتأمين أو مصاريف العلاج. لذلك، قد نستخدم بدلا من "البحث الكيفى" عبارات مثل "التحقيق الطبيعى" أو المقاربة الاستقرائية أو التفسيرية.

يتضمن التحقيق الطبيعي دراسة الأفراد في بيئتهم الطبيعية ويشير ليس فقط الى دراسة بيئتهم المادية فحسب، ولكن أيضا الى ثقافة الإيديولوجية والقيم الخاصة بهم (Hollaway 1997; Neuman, 1994). وتسمح تلك المقاربة للباحث بتقديم وصف من الداخل emic للمشكلة من وجهات نظر الآخرين (Jansen and Roe Davis, 1998). ويلقى (Neuman (1994) الضوء على هذه النقطة بقوله أنه إذا تم ازالة حدث ما أو فعل إجتماعى أو محادثة من سياقها الاجتماعى الذى أنتجت فيه، أو إذا ما تم اغفال السياق، قد يشوه مغزاها ومعناها الاجتماعى. ولتقديم هذا الرأى من الداخل emic، يجرى الباحثون العمل الميدانى لفترة من الوقت، باستخدام وسائل متعددة مثل الملاحظة بالمشاركة، وإجراء المقابلات لجمع المادة (Kellehear, 1993; Lengel, 1998). اذن، يمكن للمرء أن يستخدم وسائل متعددة لجمع المادة من أجل الحصول على أنواع متعددة من البيانات الشفوية والمرئية.

متى الجأ الى وسائل البحث الكيفية لإجراء دراسة؟

بالإضافة إلى الدوافع الشخصية، يرتبط اختيارك للسؤال البحثى بشكل وثيق بمنهجية البحث التى يقع عليها اختيارك. فإذا كان سؤالك البحثى يتعلق بأراء الناس عن موضوع معين ولا يركز على العلاقة بين مفهومين أو أكثر، فأنت ستستخدم التحقيق الكيفى. ففى الدراسات الكمية التقليدية، مثل المسوحات، يستهل الباحثون دراستهم بتقديم افتراض، أى قول مثير للنقاش، على سبيل المثال: كيف يؤثر الدخل والتعليم فى الحمل؟ ويستخدمون الاختبارات الإحصائية التى تثبت صحة الفرض أو تنفيه، أو قد ينصب اهتمامهم على قياس سلوك ما أو ظاهرة معينة مثل تغطية خدمات التطعيم أو التشغيل أو استخدام وسائل منع الحمل. ويطوع الباحثون الكميون ويتحكمون فى أنواع مختلفة من المتغيرات (الأسمية والمستمرة والترتيبية) الثابتة. فالأرجح أن يكون المسح الكمي أو أى تصميم كمي آخر الوسيلة الأكثر ملاءمة لمعرفة أثار الهجرة لأفريقيا على صحة المهاجرين، على سبيل المثال. أما فى البحث الكيفى، فما يهمنى هو اكتشاف أو استخلاص الحقائق عن الأشياء من أفواه الناس، إذ نرى أن خبرتهم قد تكون مختلفة عن خبراتنا وما نعرفه نحن. فالباحث يصبح جزءاً من عملية البحث ويتخلص من موضوعيته. إذن، يتم انتاج النظرية أو التفسير فى سياق البحث الكيفى من البيانات الناشئة التى نولدها أثناء عملية تفاعلنا مع الآخرين، ومن مذكراتنا الخطية فى الميدان وملاحظاتنا مع تقدم عملية البحث.

الجدول (1) مدى البحث الكمي والكيفى: أوجه الشبه والاختلاف.

الكمى: افتراضى - استنتاجى / استدلالى	الكيفى: اثنوجرافى - استقرائى
o يستمد من العلوم الطبيعية	o يستمد من الانثروبولوجيا
o هياكل تشبه القوانين	o العالم الاجتماعى مقابل العلوم
o العالم هناك	o الحقيقة متعددة
o التأكيد على القياس	o التأكيد على التفسير
o الباحث بعيد	o الباحث جزء من العملية
o الموضوعية	o العملية والتعقيد
o أثر المسبب (الوقت)	o يهدف إلى الشرح والتفسير
o يهدف إلى بناء ترابطات واختبار الفرضيات	o خصوصى
o التعميم: المقاربة النظرية	o ليس هناك نظرية مسبقة بديهية (قبلية) a priori

أوجه الاختلاف:

استخدامات البحث الكيفى:

عندما لا تتوافر المعرفة عن موضوع معين أو حين يكون الموضوع جديداً، أو أن تكون على معرفة مسبقة به ولكنك مهتم بالتفاصيل أو العمليات الدقيقة المتعلقة بالموضوع، تصبح الوسائل الكيفية هي الوسائل التي ينبغي أن يقع عليها اختيارك ، وفي حالات أخرى حينما تكون مهتما بدراسة ظاهرة تتصف بالحساسية أو موضوعاً يعتبر (طابو) يصعب مناقشته كصناعة الجنس أو القضايا الأنجابية أو الجنسية، أو ختان الإناث، و عنما تطرح أسئلة عن مسائل حميمة تخص حياة الأفراد، من الأرجح أن تتجح في استخلاص اجاباتهم ومعرفة آرائهم باستخدام التحقيق الطبيعى. فأمر طبيعى مثلاً ألا تتمكن من فهم التعقيدات الخاصة بصناعة الجنس من خلال المسح، ولكنك قد تجد لها تفسيراً في التغيرات الأكثر تعقيداً في المحيطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في الوقت الذى تفشل المسوحات الكمية فى شرحها.

والطريقة البديلة هي أن يستخدم البحث الكيفى فى شرح علاقة ترابطية تم تأسيسها باستخدام الوسائل الكمية (على سبيل المثال. Yara's study). ففي بعض الأحيان تستخدم قبل تطبيق استبيانات المسح، وفي أحيان أخرى تستخدم وحدها. فإذا كنت ترغب فى إجراء مسح وتود أن تطرح بعض الأسئلة، ولكنك لا تدري إذا كانت تلك الأسئلة الصحيحة والمطلوبة لهذا النوع من المجموعات السكانية أو الموضوعات،

فقد تستخدم الوسائل الكيفية أولاً. فإذا أردت مثلاً أن تجرى مقابلات مع اللاجئين لمعرفة كيف يعيشون في أحد المخيمات، فاعله من الأفضل أن تتحدث إليهم وتراقب أوضاع حياتهم. وكثيراً ما تستخدم مجموعات النقاش البؤرية (وهي إحدى الوسائل الكيفية التي يتم من خلالها مقابلة مجموعة من الأفراد في نفس الوقت) لهذا الغرض. فإذا كنت حقا مهتما بتطبيق الوسائل الكمية، وحتى تطرح الأسئلة المناسبة، عليك أن تتحدث مع الناس بشكل غير رسمي، وأن تقوم بملاحظة أوضاعهم وقضاء بعض الوقت معهم، بحيث تتجمع لديك بعض الأفكار عن نوعية الأسئلة التي يجب أن تطرح. اذن، كان هذا هو أحد الأمثلة عن استخدام الوسائل الكيفية في بعض الأوضاع ومساهمتها في تحسين وسائل البحث الكمية.

ونعرض هنا مثالا آخر. في حالة وجود نتائج معنوية من مسح معين حيث تكون قيمة $P > 0.05$ فيما يتعلق مثلا بعنف الشباب وتدنى مستوى دخل الأسرة، وهو ما يعنى أنه مع ارتفاع مستوى العنف من الأرجح أن ينخفض مستوى دخل الأسرة. ولا تتجح تلك النتائج في تفسير الأسباب وراء هذا الوضع إذ أنها تكفى بإظهار علاقة ارتباط. وفي هذه الحالة، بدلاً من أن تقول: "أعتقد أنه يمكن أن تفسرها بهذه الطريقة"، قد يكون من الأنسب أن تسأل الشباب عن هذا الموضوع عن طريق إجراء مقابلات معهم.

كما أن البحث الكيفي مفيد ومهم في حد ذاته، إذ يمكن استخدامه لتقصي الموضوعات التي تتسم بالتعقيد أو الحساسية كما أشرنا سابقاً، وتتضمن بعض الأمثلة عن بعض الموضوعات البحثية التي تستدعي استخدام التحقيق الكيفي: العنف الأسرى وعمالة الأطفال وخبرات الآلم و تجربة الولادة. وفي بعض الأحيان قد يهتم الباحث بتقييم برنامج صحي راهن أو بإيجاد وسائل لتحسينه. في تلك الحالة، يصبح الخيار الأفضل هو الاستعانة بوسائل البحث الكيفية لتقييم فعالية البرنامج بالنسبة لمستخدميه. على سبيل المثال، تم تصميم وتنفيذ مشروع للتدخل في مجتمع محلي للحد من عوامل المخاطرة التي تتسبب في أمراض القلب (مثل الامتناع عن أداء التمارين الرياضية، والعادات الغذائية غير الصحية والتدخين). وتضمن التدخل إنشاء نادى صحى وتصميم جلسات لرفع الوعي وتعليم الطهى. واستخدمت المقابلات المتعمقة مع الأفراد لتقييم الأنشطة المختلفة للتدخل. وفي ظروف أخرى، قد تسعى إلى اللجوء الى مجموعات النقاش البؤرية لإعداد البرامج أو الخدمات. فقد استخدم Winslow وآخرون (2002) مجموعات النقاش مع نساء من الامارات العربية المتحدة في أعوامهن الإنجابية، لتقدير حاجاتهن الصحية قبل إضافة برامج وخدمات جديدة.

تستخدم الوسائل الكيفية حينما:

- o تكون مهتماً بالتفاصيل والعمليات الخاصة بالظواهر
- o تتعامل مع موضوعات تتسم بالحساسية أو تعتبر طابو
- o ترغب فى الاضافة الى التصميمات الكمية
- o تود أن تقدم خطة أو تقييما لبرنامج يعمل بالفعل

والآن دعنا نلخص ما قيل سالفاً. يبدأ البحث النوعى بموضوع للبحث يتم صياغته فى شكل سؤال بحثى، ويحدد لنا هذا السؤال المنهجية التى نختارها: إذا كانت كيفية ، أم كمية ، أم مزيج من الوسيلتين ، وأى الوسيلتين تسبق الأخرى. لتتعرف الآن على ما هى المنهجية.

المنهجية هى:

وسيلة تفكير وطريقة لاجراء البحث وتحليل البيانات. انها الطريقة التى ننظر بها الى العالم وكيفية إجراء البحث. يعرف (Morse and Richards 2002) المنهجية بأنها استراتيجية يلجأ اليها الباحث لتناول البيانات، باستخدام تقنيات متسقة مع الوسائل المختارة. وتندرج "المقاربة" و"النموذج" paradigm أيضاً تحت مظلة المنهجية . أما التقنيات، فهى "وسيلة عمل الأشياء" (Morse and Richards 2002 p11) . ويشار الى الوسائل المستخدمة فى تنفيذ البحث بتقنيات البحث. فأنت بحاجة، على سبيل المثال، إلى استمارة للمقابلة حتى تتمكن من إجراء المقابلات المتعمقة بنجاح. أما الأداة المستخدمة فى هذه الحالة، فهى استمارة المقابلة وأما وسيلة جمع المادة فهى المقابلة الشخصية المتعمقة.

سوف يساعدك الشكل المبين أدناه فى تقديم تصور أفضل لتسلسل الأفكار الذى تختبره أو يختبره أى باحث فى مرحلة الاعداد للبحث وتنفيذه

1. تحديد السؤال البحثى
2. استخدام التقنيات البحثية الموائمة
3. تحديد المنهجية المختارة
4. اختيار الوسائل

تتضمن منهجية البحث الآتى:

1. الوسائل المستخدمة في جمع البيانات: ما نوع المقابلة و مانوع الملاحظة؟ هل تلتقط صوراً فوتوجرافية، العد؟

2. الافتراضات أو الآراء عن العالم التي تؤثر في تفكيرك وطريقة إجرائك للبحث. مثلاً عند تناول موضوع الألم أو ادمان المخدرات من منطلق المذهب الطبيعي، لا بد من أن تقر أولاً بأن هناك عدة آراء فيما يتعلق بهذا الموضوع، وأن رأى العامة هو على نفس القدر من الأهمية كالرأى الطبى المتخصص. ففي البحث الكيفى والتحقيق الطبيعى، لا يهمننا التعميمات بقدر ما يهمننا التوصل الى وجهة نظر متعمقة وتامة وشاملة عن الحقيقة. ما يهمننا هى التفسيرات والتوصيفات ولكن ليس من وجهة نظرنا، بل من وجهة نظر الآخرين. لذا ندعو المبحوثين "بالمشاركين". وللباحث مطلق الحرية فى اختيار المنهجية التى يرغب فى تطبيقها ما دامت هناك أسباب منطقية لاختيارها. على سبيل المثال ، فى سياق مشروع عن جدوى تسميد الأرض فى منطقة زراعية شبه ريفية ، سأل فريق من الباحثين المشاركين عن درجة قبولهم للتسميد باستخدام المواد العضوية. وزود السكان الباحثين بأراء متعمقة مثيرة عن جدوى التسميد فى مناطق الإقامة الخاصة بهم، وأظهرت المقابلات أن القرية مقسمة إلى منطقتين مختلفتين سياسياً، وأن مجموعة معينة قد لا تتمكن من المشاركة فى المشروع إذا تم تشييد الموقع فى المنطقة الأخرى. كما اتضح أن الأفراد المقيمين بالمجتمع المحلى نشطاء فيما يتعلق باتخاذ القرار الخاص بالتسميد وليسوا مجرد متلقين للخدمات.

يمكن تحديد سمات البحث النوعى فى أوجه القوة والضعف التالية:

الجدول (2) أوجه القوة وأوجه الضعف فى تصميم البحث الكيفى (reference)

أوجه القوة	أوجه الضعف
○ يمكن دراسة الموضوعات التى تتسم بالحساسية أو الطابو	○ تستهلك وقتاً طويلاً
○ مقارنة شاملة من أسفل إلى أعلى	○ لا يمكن التوصل إلى تعميمات
○ استخدام أكثر من وسيلة / مرونة التصميم	○ تعتمد على الباحث كأداة

التمرين الأول عن صياغة سؤال بحثى:

أكتب موضوعاً للبحث ثم اطرح سؤالاً بحثياً يحظى على اهتمامك.
قف

الأسئلة (راجع الاجابات فى نهاية هذا الفصل)

1. لماذا لا تستخدم الأسئلة ذات النهاية المغلقة فى البحث؟
2. هل تعتبر الاستبيانات التى تحتوى على أسئلة مفتوحة وسائل كيفية؟

لقد قمنا بتعريف القارئ فى الجزء السابق بالبحث الكيفى والمفاهيم والافتراضات المرتبطة به. أما فى الفصل التالى، فنقدم دليلاً يتناول خطوة بخطوة كيفية اعداد البحث بشكل كفاء و فعال.

الفصل الأول الإجابة على الأسئلة

السؤال الأول:

لماذا لا تستخدم الأسئلة ذات النهاية المغلقة في الأبحاث الكيفية؟

الإجابة: يتم ترميز الأسئلة المغلقة بفئات محددة من الإجابات. وقد تكون أسئلة يتم الإجابة عليها "بنعم" أو "لا" أو أسئلة من النوع الذي يتطلب وضع الإجابة بترتيب من 1 إلى 10 بحيث يختار المبحوث الإجابة الأكثر ملاءمة له التي تتفق وآرائه. و على النقيض من ذلك، تسعى وسائل البحث الكيفية إلى تشجيع المشاركين على تقديم آراء متعمقة عن إدراكاتهم و آرائهم و هو ما لا يمكن تقييده عملياً في شكل مفاهيم أو بيانات سابقة التحديد و التعريف، كالتى نراها في استمارات الاستبيان.

السؤال الثانى:

هل تعتبر الاستبيانات التى تحتوى على أسئلة مفتوحة وسائل كيفية؟

الإجابة: تعتبر الأسئلة ذات الإجابات القصيرة التى يتضمنها الاستبيان أسئلة مقننة structured و هى مختلفة عن الأسئلة المفتوحة شبه المقننة التى تطرح فى المقابلة الشخصية أو مجموعة النقاش البورية. و بالرغم من أن الأسئلة التى تتطلب إجابات قصيرة قد تسمح للمبحوث أن يشرح شفوياً رأيه فيها، إلا أن تلك الإجابات قد تكون سطحية وأقل صراحة. و أما الاستبيانات التى يملأها المبحوث بنفسه، فهى لا تمنح المشارك الحرية أو الوقت المطلوبين للتعبير عن رأيه، كما هو الحال فى المقاربة الكيفية التى تبنى العلاقة بين الباحث و المشارك فيها على أساس من الثقة المتبادلة و الألفة و على أساسها يدخل المشارك فى "محادثة ذات غاية" مع الباحث. إن عملية التقصى و ردود الأفعال غير الشفوية التى يفتقدها الاستبيان، قد تضيف أيضاً ثراء و شفافية إلى البيانات التى يتم تجميعها. أما الاستبيان، فبالرغم من قوته كونه قادراً على جمع معلومات من عينة من السكان، فهو لا يسمح للمشاركين أن يعبروا عن آرائهم إذا كانت مختلفة عن الأسئلة المذكورة على ورقة الاستبيان.